الأدلوجة اللّغوية وبناء الهوية الثقافية
- نموذج الجزائر -

الأستـــاذة: غاصب مناصرية آمال
قسم علم الاجتماع
جامعة باجي مختار- عنابة

ملخّــص

تمثل اللغة لَبِنة جوهرية في بناء الهوية الثقافية الوطنية، لكن أدلجتها منذ ما قبل الإستقلال جعلها محل تهافت بين العروبيين، الأمازيغيين والفرانكفونيين وكأن الذات الجزائرية حُكِم عليها نهائيا بالتشرذم اللُّغَوي الهوياتي. حتى في يومنا هذا لم نصل بعد إلى انبلاج رؤية موضوعية تركِّز على الفعل الأدلوجي اللغوي في منحاه الإيجابي والمعقلن، الذي يستقطب الجهود اللُّغوية المختلفة ولا يُشتتها، لأنه بالإمكان العمل على استثمار هذا الثراء الأُدلوجي في نسج آفاق لتقدم المجتمع وتحضره. في هذا المقال، سوف نستقرئ واقعَ سجالٍ أُدلوجيٍّ لغويٍّ هوياتي، قد نساهم من خلاله ولو بجزء بسيط في إعادة فهمه ومحاولة تفكيك " لُغمه ".

الكلمـــات المفاتيـــح: أدلوجة، لغة، هوية، ثقافة.

Résumé:

La langue a une ampleur indéniable dans la construction culturelle et identitaire du pays. Cela dit, il demeure sans équivoque que son idéologisation l'a rendu avant même l'indépendance du pays tiraillée entre les arabophones, les amazighofones et les francophones, comme si l'Ego du citoyen algérien est sommé de subir définitivement une réalité identitaire divisionniste.

Et, même de nos jours, on n'arrive toujours pas à atteindre l'aube d'une vision objective centrée sur l'acte idéologique linguistique dans son coté positif et rationnel qui attire et non disperse les différents efforts linguistiques, vu qu'il est possible de travailler sur l'investissement de cette richesse idéologique en tissant des perspectives pour le progrès de la société et son développement.

A travers cette article, on espère donc explorer et analyser cette réalité linguistico-identitaire, afin de mieux la comprendre et démanteler son enchevêtrement.

Mots clés: Idéologie – langue – identité – culture.

I- الإشكاليـــة:

تعتبر المشكلة اللغوية في الجزائر حدثا لا مندوحة لتجاهله، مما يدعونا لتقصيه بالكثير من اليقظة، لأنه يحمل في طياته دلالات قد تحجب الحقيقة التي نبحث عن استظهارها موضوعيا. وقد بدأت المشكلة اللّغوية في الجزائر منذ أن ظهر التجاذب بين أطراف يغلب عليها الطابع الأدلوجي، المصلحي والسياسي الضيق، وذلك منذ السياسة الاستعمارية التي حاولت إقبار الهوية الوطنية، بدءا بالمسخ الديني واللُّغوي. لكن بعد الاستقلال تصاعد التّوتر اللّغوي ضمن اللّعبة السياسية، وخاصة بعد أن ارتبط بما يسمى الربيع الأمازيغي، أو الربيع "الأسود" الذي من خلاله استهلكت الأدلوجة اللغوية لإثارة النعرة العصبية والسياسية. وإلى يومنا لا زالت اللغة العربية مرتبطة بالدين المقدس، في حين الفرنسية هي لغة الإدارة والتسيير وعديد من العلوم والتكنولوجيات، أما الأمازيغية فهي تعبير عن الفلكلور أي الثقافة الشعبية في أصولها رغم الموافقة دستوريا على تعليمها. إن دليل الهوية يكمن في اللغة، أو بالضبط في مجتمع اللغة، ولذلك منذ الاستقلال كان من الصعوبات التي واجهت الجزائر هو إعادة الاعتبار لشخصيتها اللّغوية، ونقصد هنا العربية والأمازيغية، الأولى بشحنتها القداسية وجمالياتها البلاغية، والثانية بأصلانيتها التي وقّعت بدورها الفعل اللّغوي في تاريخ الجزائر. ولكن ما أربك هذا الواقع اللغوي أكثر هو محاولة " فرنسة " اللِّسان الجزائري قبل وبعد الاستقلال، لذلك لا مناص عند طرحنا لمسألة الهوية اللّغوية من الغور في تقصي مشكلة التعريب والأمازيغية، إضافة إلى الفرنسية التي قيل عنها أنها غنيمة حرب؛ لأن الأمر في حقيقته الجوهرية يرتبط بشخصية الجزائري الثقافية الاجتماعية والسياسية. ومع تصاعد المطالبة بالحريات وإرساء

التعددية اللغوية بالتوازي مع التعددية السياسية، تفاقمت الأزمة اللغوية، لاسيما وأنّ لغة المستعمر ما تزال ضاربة بجذورها في التكوين الثقافي والذهني والنفسي والاجتماعي للكثير من الجزائريين.

هنا، كان لابدّ من طرح التساؤل المركزي:

كيف تطرح الأدلوجة اللغوية في الجزائر، وما طبيعة علاقتها ببناء الهوية الثقافية؟ ولتفكيك هذا التوتر عرجنا على العناصر التالية:

- علاقة الفترة الاستعمارية بالأدلوجة اللّغوية.
- الأُدلوجة اللّغوية وبناء الهوية الثقافية في الجزائر بعد الاستقلال من خلال التعريب، الأمازيغية والفرانكفونية. وفي سعينا لمناقشة هذا الموضوع، يجدر بنا التطرق إلى تحديد المفاهيم الأساسية للبحث.

II- المفاهيـــم الأساسيـــة:

من أهم المفاهيم التي وردت في هذا العمل، نذكر الأدلوجة اللغوية والهوية الثقافية.

الأدلوجة اللغوية:

الأدلوجة في أصلها المتداول هي الإيديولوجيا، التي تعني علم الأفكار أو المنظومة الفكرية والذهنية. ودونما إطناب في مدلولاتها المتعددة، أردنا أن نعتمد منظور المفكر والفيلسوف عبد الله العروي، الذي بحث عن تعريبها وإدماجها في قالب صرف عربي، فكان له كلمة " أدلوجة" التي تعني "مجموع القيم والأخلاق والأهداف المراد تحقيقها على المدى القريب أو البعيد. وبهذا يرى المتكلم أدلوجته الخاصة عقيدة تعبر عن الوفاء والتضحية والتسامي، ويرى في أدلوجات الخصوم أقنعة تتستر وراءها نوايا خفية لا واعية يحجبها أصحابها حتى على أنفسهم لأنها حقيرة "[1].

والأُدلوجة ليست عرضية في التاريخ، إنها بنية جوهرية أساسية بالنسبة للحياة الاجتماعية بما تتضمنه من بنيات جزئية كالبنية اللغوية. والاعتراف بها يجعلها وسيلة وعي.

•

أمّا "اللّغة" فهي، التعبير اللفظي عن الفكر سواء كان داخليا أو خارجيا. وهي في فكر الفيلسوف فخته "Ficht" تؤثر في الشعب الذي يتكلم بها تأثيرا لاحَدَّ له، يمتد إلى تفكيره وإرادته وعواطفه وتصوراته وإلى أعماق أعماقه، وأن جميع تصرفاته تصبح مشروطة بهذا التأثير ومتكيفة به. و"سوسيولوجيا" تعتبر اللغة، ظاهرة اجتماعية ترتبط بُناها ارتباطا وثيقا ببُنى الفكر السائدة في مجتمع فكري معين، وهو ما يؤكد افتراض العلاقة الطردية بين التخلف في مجال اللّغة والتخلف الحضاري[2] .

والأدلوجة اللغوية في اهتمامنا هي: تلك النزعة البانية للتمثلات المرتبطة بالمنظومة اللغوية، في جوانبها الرمزانية، التي تحقق لها الاستمرار شكلا ومضمونا. فهي تصون الهوية الثقافية الوطنية. كما أنها تعبير عن مضامين فكرية واعية ولاواعية بالنسبة لحامليها وللمدافعين عنها. وهي كباقي الأدلوجات، تعلن عن نفسها من خـــلال:

- الطابع الصريح والواضح لصياغتها.
- إرادتها في الالتفاف حول معتقد- لغوي- خاص.
- إرادتها في التميز عن غيرها من المعتقدات- اللغوية.
- انغلاقها أمام التجديد.
- ارتباطها بمؤسسات وأجهزة لدعمها المادي والرمزي[3] .

وعليه يجتمع مفهوما اللغة والأدلوجة، بهدف تشيئة المعنى، الذي نلاحظه عند ارتباط الفعل اللغوي بمصالح سياسية أو دينية أو

لغوية، لفئة مجتمعية معينة، لا ولن تتحقق فيها مصالح ومنافع فئات أخرى من المجتمع.

الهوية الثقافيـــة:

تحمل لفظة ثقافة عدة معاني، فهي انثروبواوجيا وتعني مجموع طرائق العمل الشعور والتفكير. وفي المعنى العام، هي تلك المعارف الفنية والأدبية، أو ما يعرف بالثقافة العالمة. إنها في الغالب ثقافة النخبة المثقفة. أما في المعنى السوسيولوجي، فإنها تتساوق مع مجمل القيم والمعايير المكتسبة والمشتركة بين عدة أشخاص. وينعتها بيار بورديو "Pierre Bourdieu"، بذلك الرأسمال المنتج في حقل معين. إنها تراتبية للقيم والممارسات، وتعكس رهانات ضمن سوق الثقافة التي تملك عارضين ومستهلكين. إنها ترسيمات تنتج سلطة مُشرْعَنة رمزية، تمارس عنفا رمزيا على الفاعل الاجتماعي. هذا ما يؤسس للانتماء الاجتماعي ويشكل منطق التمايز(4).

ومن المُرَجّح أن مفهوم الهوية الثقافية يتميز بالميوعة وتعدد الدّلالات، لذا نجد عديد القراءات في مختلف حقول "علم الإنسان" أيقنت أنه من العسير الإتيان بمفاهيم من قبيل الثقافة والهوية، ويعسر الأمر أكثر عند الجمع بينهما في مصطلح واحد. وقد تطورت فكرة الهويّة الثقافية إلى مفهوم في الخمسينات بأمريكا لدى علماء النفس الاجتماع، الذين طرحوا إشكالية اندماج المهاجرين، لكن هذه المقارنة التي تعتبر الهوية الثقافية محددا للسلوكيات، تجاوزها الزمن لصالح مفاهيم أكثر ديناميكية، تجعل من الهوية معطى تابعا ومتصلا ضمن الإطار العلائقي.

والهوية تسمح للفرد بالتعرف على نفسه في النسق الاجتماعي وفي ذات الوقت تحقيق إمكانية اندماجه اجتماعيا، لكن أيضا كل جماعة تمتلك هوية تتوافق مع فريق يسمح لها بموضعتها في الكل الاجتماعي، فالهوية

الاجتماعية في آن واحد هي اندماجية وإقصائية، وتعرف بالجماعة وتحقق اختلافها عن بقية الجماعات. من خلال هذا الأفق، تبدو الهوية الثقافية كنموذج لتحقيق المفارقة نحن/ هم المؤسسة على التنوع[5].

فالهوية الثقافية بهذا المعنى تحمل في طياتها بذور تمايزها، إنها المرآة التي تسمح للجماعة الاجتماعية بالتعرف على سمات ذاتها القيمية والدينية واللسانية، الداخلية منها والخارجية، المختلفة عن غيرها من الجماعات. ولولا هذا التمايز لما ظهر صراع الهويات، أو تلك الجدالات الأدلوجية حول الهوية، التي لا تكاد تخفت إحداها حتى تبرز للعيان أخراها.

III- التطبيع القسري للأدلوجة اللّغوية إبان الفترة الاستعمارية:

يصعب في كثير من الأحيان إحالة "الكلمة" للذاكرة الوطنية التاريخية، لأننا في الواقع سوف نشعر ثانية بالألم والقهر الذي أصاب المجتمع الجزائري من جراء ظلم العباد للعباد، واستعباد الغالب للمغلوب، ثم الانسحاب بعد "سنين الجمر" وكأن شيئا لم يحدث. في حين أن هذا الغالب الذي ينعت بالمستعمِر وأيضا بالمستدمِر دمر فعليا ثقافة الشعوب التي استعمرها، أو على الأقل عمل في اتجاه قمعها وتأزُّم نموها، وفي المُقابل فَعَّل ثقافتَه، فكان رد فعل هذه الشعوب هو الإتجاه نحو إحياء "الثقافة الوطنية" تأكيدا للهوية وحفاظا على مقومات الشخصية[6].

يقول أحد المؤرخين الفرنسيين: "بعد احتلال الجزائر أول ما بدأنا به هو القضاء على المسيدات (المدارس) والزوايا وغيرها من المعاهد الإسلامية المتواجدة قبل عام 1938". فالهدف هو تحطيم مقومات الهوية الجزائرية، ومنه عمدت السلطة الفرنسية إلى إحلال الفرنسية مكان العربية، وفي المقابل تم تشجيع جماعة المتشبعين بالثقافة الفرنسية (جماعة النخبة) وشكلت بهم

تيارا قويا كانت له جرائده ودعاته داخل الجزائر وخارجها[7]. ومن ثم، بدأت حملة الفرنسة والتنصير بدعوى نشر الحضارة، وتم تأسيس مدارس بتعليم مزدوج عربي– فرنسي (1832– 1850) التي ألغيت (1883) وعوضت بإجبارية التعليم العمومي الفرنسي. وبما أن العلاقة عضوية بين القرآن، الشريعة الإسلامية و العربيَّة، كان إعلان الاستعمار عن ضرورة فصل العربية عن الإسلام، ليتم فصل الإسلام عن القانون أي فرنسة اللسان وعلمنة القانون. وإذا ما تعلمن القانون وانفصل عن الإسلام وتفرنس اللسان وحلت الفرنسية محل العربية والامازيغية، فلن تتضرر فرنسا[8]. هذه السياسة هدفت بشكل أساسي إلى تشويه الشخصية القاعدية الثقافية واللغوية للمجتمع الجزائري، لكن البعث السياسي من طرف أبناء الجزائر أفشل المشروع الفرنسي وأثبت رفضه لِأن يُستعمر ويُستدمر سياسيا ولغويا، وذلك رغم كل المخلفات "المزمنة" التي ما زالت تخلط الأوراق في أي حقل سياســـي ثقافي أو آخر[9]. حسب إحصائيات 1948 كان الجزائريون متمسكين بالقيم الإسلامية واللغة العربية، حفاظا على هويتهم الثقافية والوطنية، إذ لم يكن يتكلم بالفرنسية بعد قرن من الحكم الفرنسي سوى 15% من الرجال و6% من النساء، وممن يجيدون اللغة الفرنسية 6% رجالا مقابل 2% من النساء[10].

إن الاستعمار لم يجعل لنفسه حدودا، فقد عمل على فرنسة الجماهير وتنصيرها، قصد دمجها نهائيا في الشعب الفرنسي، ومن كل تلك المحاولات كان يتفنن في سن القوانين المساعدة على إنجاح عملية السلخ والتشويه وكمثال على ذلك قانون الأهالي (1944)، والقانون البلدي القاضي بإعطاء حق التصويت للمالكين والمزارعين والموظفين والمتقاعدين والحاصلين على الأوسمة بهدف فصلهم عن جماهيرهم الشعبية[11]. فالجزائري الذي ولد ضمن

هذه الشروط لم يكن سوى مجرد فرد أي كائنا معزولا عن جماعة وضعت على هامش التاريخ من جراء (القابلية للاستعمار)، (Colonisabilité) وأصبحت مفككة الأوصال بفعل الاستعمار...وكانت الفاجعة التي يعيشها تشبه فاجعة حيوان الماموث (Mammouth) الأخير تائها عبر البراري المتجمدة والتي لا يعثر فيها على قوّته[12].

لقد تم تفكيك المجتمع الجزائري من طرف الإستعمار بمقتضى المبدأ الروماني (فرق تسد)... وبلغ ببعض الأفراد أن نما لديهم خلاع الإحتكاك بالآخرين (Phobie de contact)[13]. منطق الإستعمار هذا الذي يسلب الأشياء معناها، حتى تصير بعيدة عن الفهم، دفع لشن حملة تعليمية إسلامية عربية كبرى من طرف جمعية العلماء المسلمين التي تعتبر من أبرز الحركات السياسية ذات الجذور الاجتماعية القوية في إطار الصحوة الإسلامية، ولا سيما بعد أن تكاثرت الدعوة للتخلي عن الهوية الإسلامية والتجنس بالفرنسية منذ 1919، حيث حاربت فرنسا، وبعض الجزائريين المثقفين ثقافة فرنسية والمتنكرين للقيم الإسلامية. وقد كان من بين أهدافها إحياء الدين الإسلامي وتطهيره من الشوائب والعلل. شعارها الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا[14]. أما عندما أعلن المجلس الوطني التأسيسي عن ميلاد الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية في الخامس والعشرون سبتمبر1962، فأهم ما تميزت به البنية المجتمعية الجزائرية:

- ✓ ارتفاع نسبة الأمية والتي قدرت بأكثر من 80%، أما الخمس الباقي فهم مِمن صنعهم الاستعمار لاستكمال عملية تشويه ومسخ الهوية الوطنية.

- ✓ إسلام مشوّه، مشحون بالخرافات لا يتعدى العبادات التي حرفت بدورها.
- ✓ لغة وطنية ممقوتة ومهملة.
- ✓ تقاليد وعادات يومية بعيدة عن شخصيتنا الوطنية.
- ✓ علاقات اجتماعية مهلهلة أساسها الخوف والنفاق والمراوغة والمداهنة(15).

تحديدا وبالنسبة للهوية اللّغوية وبعبارة مالك بن نبي، سعى الإستعمار أوّلا أن يجعل من الفرد خائنا ضد المجتمع الذي يعيش فيه، وثانيا حاول أن يحقق خيانة المجتمع على يد بعض الأشرار(16). "لقد أرادت فرنسا أن تمزق الجنس البربري كل ممزق وتفرقه شذر مذر و توزعه على أمم أوروبية بالخصوص كي تذهب وحدته...و تلك أمنية يحلم بها بعض مرضى العقول من السياسيين"(17).

فالاستعمار في صيغته الخالصة يفرض على المجتمع الذي يخضع لسيطرته نماذجه الثقافية الخاصة بالهوية، وذلك من أجل تكييف المستعمر مع هوية مختلفة. كما يعمل على إحداث تغيير عميق في مرجعياتها. هدا التطبيع القسري يدفع الأفراد إلى اكتساب هوية سلبية في حين تتعارض هويتهم إلى تبخيس دائم(18).

تساوقا مع هذا المعنى، لا يمكن إنكار أن السلاح الأكبر الذي أعده الاستعمار هو تلك "القنبلة الثقافية" التي تعمل على إبادة شعب بأسمائه ولغاته وإرثه النضالي ووحدته وقدراته، وفي النهاية إبادة إيمان الشعب بنفسه. إنها تجعل الناس ينظرون إلى تاريخهم باعتباره يبابا لا منجز فيه، وتجعلهم يريدون أن يتماهوا مع الأبعد عنهم، مع لغات شعوب أخرى، لا مع لغتهم هم. وإذا كانت الرصاصة أداة الإخضاع الجسدي، فإن اللغة كانت أداة الإخضاع

الروحي[19]. والجزائر هي من أكثر البلدان المستلبة لغويا، وشجع هذا الوضع الإستلابي استغلال فرنسا "بمكر كبير" اللغة البربرية أو الأمازيغية من أجل إثارة العصبية الجهوية والعرقية إلى درجة، أن بعض قادة الثورة الجزائرية المحسوبين على منطقة القبائل طالبوا بتشكيل الجبهة الأمازيغية مقابل جبهة التحرير الوطني، التي كانت تحتضن حينذاك كل الجزائريين[20]. علما أن هذه المسألة طرحت سياسيا سنة 1949 من قبل مناضلي حزب الشعب، إلا أنه تم تأجيلها والتكتم عليها لتفويت الفرصة على فرنسا في إنجاح سياستها "فرق تسد"، بالعمل على عرقلة تشجيع اللهجات العامية لضرب العربية [21].

إلى اليوم، وبعد مرور عديد السنون من الاستقلال وعديد الثورات للبناء المجتمعي، وبعد فترة التذمر الشعبي التي أفضت إلى المطالبة بتكريس الديمقراطية والتعددية السياسية والثقافية، عقب انتفاضة الخامس من أكتوبر1988، وما تلاها من إنزلاقات "العشرية الحمراء"، لم تعالج المشكلة اللغوية بل انتجت حقلا مستديما من التوتر والانسداد.

IV- الأدلوجة اللغوية وبناء الهوية الثقافية في الجزائر المستقلة:

إن اللجوء إلى أدلجة العمل السياسي كان بالنسبة لقادة الثورة هو الأداة التي تمكنهم بتسريع عملية التوحيد، وتثمين الوعي الجماعي، وشحن الطاقات حول أهداف الدولة، لأنه أساسا لا وجود لدولة دونما أدلوجة تستكين لها وترى فيها ضمانا لوحدتها الوطنية والقومية على اختلاف أرخبيل أدلوجياتها، بما فيها اللُّغوية. من أجل استيضاح أفضل لما ذكر نرى من الأجدى أن نسائل واقع الهوية اللغوية عن كثب من خلال رصد الفضاء اللغوي بحمولاته الأدلوجية.

◆ أدلوجة التعريب:

تلعب اللغة في الحالة العربية دورا مركزيا في بلورة الهوية، فالذين يتحدثون العربية يشكلون "أمة"، وهذه الأمة يجب أن تكون مســـــتقلة وموحدة، وهي معتقدات أصبحت بيِّنة واكتسبت قوة سياسية. وتكمن أهمية اللغة العربية كقوة أنها توحد العرب، حيث وجدت لها صدى في الكثير من الأحزاب الوطنية ولدى الشعوب العربية. فدور اللغة العربية هو حماية المجتمع العربي من تسرب ممارسات لغوية مستوردة من الخارج. والجدير بالذكر أن امتزاج الإسلام بالعربية منحها سلطة قداسية لا مثيل لها وحصنها من الأفول. هذا ما يقره الشيخ عبد الحميد بن باديس في قوله:

"إن العرب قد رشحوا لهداية الأمة، وإن الأمم التي تدين بالإسلام وتقبل هدايته ستتكلم بلسان الإسلام، وهو لسان العرب، فيَنمو عدد الأمة العربية بنمو عدد من يتكلم لغتها، ويهتدي مثلها بهدي الإسلام."[22]. لذلك ومنذ الاستقلال، تأكدت تدريجيا إرادة التعريب كرد على الاغتيال الثقافي للشخصية الجزائرية، ورفضت لذلك الجزائر المستقلة المشاركة في الحركة الفرانكفونية. وخاضت المعركة ضد أبدية اللغة الفرنسية. فعلى مستوى التطبيق، عربت سنة 1972 قطاعات التعليم العالي– فيما عدا الطب والتّقانة – وقد ساهم المُعلِّمون العرب في تصعيد تيار التعريب، الذي يقال بأنه فضح "حزب فرنسا" الذي يعرف الجزائر بنظامها العلماني، ولسانها الفرنسي، وفكرها الفرانكفوني والفرانكفولي، والذي كان يُقر بأنه لا تنكسر رجعية المُعرب إلا بتقدمية اليسار المفرنس[23].

من منظور آخر، لا يتوانى البعض في الحديث عن عملية التعريب ك"ميث" **(Mythe)**؛ لكون تحقيقه في الواقع ليس في مستوى تطلعات مشروعه كلغة وطنية جزائرية، وأن اللغة العربية الرسمية لا تمارس سيطرتها عن طريق "قهر واعي"، ذي شرعية معترف بها عن طريق قوانين وعقوبات سوق اللغة، وخاصة بالنظر لامتيازات من هو متمكن من رأسمال لغوي معين(24). هذا الفهم قد ينم عن حكم قيمي،لأن القول "بمَيثية اللغة" يعني وضعها في خانة "الأموات" الذين نقيم حولهم طقوسا للتبجيل والاستحضار المناسباتي لا أكثر، فيبدو في هذا الطرح إجحاف في حق كل من اللغة العربية والشعوب التي تتعامل يوميا في المدارس والجامعات ب"اللغة الأم".

إن إشكالية تقدم أو تأخر الأمة العربية الإسلامية ومنها الجزائر لا ترتبط باللغة، وإنما بفئتين من الفاعلين السياسيين والمتثقفين، من جهة الذين يتهافتون ضد وطنيتهم وثقافتهم، ومن جهة أخرى الذين يحتكرون اللغة ويعتبرونها تحت وصايتهم المتكلسة ضمن منطق رجعي تقليدي، عاجز عن تجاوز الزمن الماضي إلى الحاضر فالمستقبل، لكن هذا الوضع "المتحفي" الأخير لا ينصف الهوية اللغوية إذا ما أريد لها أن تنهض من كبوتها بعد الخمول الذي طالها منذ ما قبل الفترة الاستعمارية. كما أن مجال اللغة لا يكتب له أن يتعافى مماّ لحقه من "مِحن" ما لم يتم تفعيله بما تتطلبه مستجدات القرن الواحد والعشرين، التي تعود فيه غلبة أدلوجة الهويات واللغات إلى السجال العلمي والمعرفي بالدرجة الأولى، أين ينبغي أن تكون اللغة العربية لغة الاستثمار في العلوم والتكنولوجيات بجانب كونها لغة دين ونثر وشعر وثقافة، وأن يُستحضر بالعقل ما كان لا يُستحضر إلاّ "بالقلب" أو باللاّمعقول، الجزافي والارتجالي وبالعصبيات في بناء ثقافة الوطن. كما أن

الذي يريد أن يحتكر العربية باسم العروبة والتعريب وخوض معارك لسانية يكون قد ابتعد عن ما ورد في خطاب رسول الإسلام – عليه الصلاة والسلام– الرافض لحصر الإسلام أو العربية في جنس واحد: " أيها الناس... ليست العربية من أحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي""[25]. فالمنطق الأدلوجي السلبي لنصرة اللسان العربي في الجزائر، والذي ينذر بإقصاء سياسي، قد لا يأتي أكله أبدا، لأن منطق التعايش بين اللغات والثقافات هو الأصل لتحقيق سيادة الهوية الوطنية.

◈ **أدلوجة البربرية:**

في مقدمة ما نبحث عن طرحه في أُدلوجة اللغة الأمازيغية، يجدر بنا العودة إلى ذلك السياق التاريخي العتيد للأمة الجزائرية، أين "تؤسس الأمازيغية اللغة الأصلية للجزائريين والبربر، ويسمون لغتهم (تماشعت). كما أن لهم لهجات مختلفة وأمم مختلفة. يقال في الغالب هي حامية الأصل، مشوبة بعدة ألفاظ من الفينيقية وغيرها من اللغات، حروفها تمثل الشمس، الهلال والبرق. أصل خطها هو" التفينـــاغ "، أي الحروف المنزلة من السماء، هي حروف صامتة، بعدد 14 حرف أضيفت إليها أشكال أخرى على هيئة نقاط، لها وظيفة الحركات والضوابط. والتي صارت فيما بعد حروفاً هجائية يسميّها أصحابها "تِيْدبَاكِين"، معناها "الدليل على العمل والتوسع"، وأصبحت أبجدية هذا الخط المشاعة بين "الطوارق" تبلغ 22 حرفاً، مع الملاحظة أن هناك اختلافاً بين قبائل الطوارق في نطق بعض الأصوات. فقد يكون الصوت لدى فريق أقرب إلى السين، وقد يكون لدى فريق آخر أقرب إلى الشين أو الزاي وقد يكون مفخّماً لدى هذا وغير مفخّم لدى ذلك،

شأنهم في هذا شأن الجماعات العربية قديماً وحديثاً. واللهجة الطارقية لا يوجد فيها حرفا الحاء والعين (ح. ع)[26].

هذا الاختلاف قد يكون من أهم الأسباب التي لم تحفز الجزائر ذات السياسة القومية العربية في بداية الاستقلال على إيلاء اللغة الأمازيغية اهتماما بالغا، لأنها قد تفرق في اعتقادها سياسيا وثقافيا أكثر مما تجمع. لذلك تعد إشكالية اللغة الامازيغية أكثر من أي وقت مضى من أهم قضايا المغرب العربي خاصة في المناطق ذات الكثافة السكانية البربرية، أين تطرح المسالة البربروفونية بحِدّة. هذه الأقلية لها دلالة كبيرة لاسيما بالنظر إلى تأثيرها في إثارة "الخطر السياسي الأمازيغي". فالكتلة الامازيغية الكبرى في الجزائر هي جبال جرجرة أو بلاد القبائل الكبرى، وأهمها قبيلة (زواوة) التي تقع شرق مدينة الجزائر، والتي ثبت أن سكانها يحتفظون بنظام العائلة ويدينون جميعا بالدين الإسلامي. كما يتكلم أكثرهم باللغة العربية، إلى جانب اللغة المحلية، لكن الاستعمار حاول أن يفصل بينهم[26].

في نفس السياق يذكر "أحمد طالب الإبراهيمي" – وزير الثقافة والاتصال 1973– أنه: "بقراءة كل ما كتب عن العرب والبربر في الجزائر يدرك المرء أنه بوشر حقا بعمل هدام لتقسيم الشعب الجزائري. فالإدعاء بأن سكان الجزائر يتكون من عرب و بربر هو إدعاء زائف تاريخيا" [28]. لكن ما لم يكن محمودا أن هذا التَّوَجه الأدلوجي أنشأ لغات الأقلية للمجتمع الجزائري وهي "البربرية"، التي اعتبرت على مر التاريخ "كَلا لُغة" (Non-langue)، حتى أن كل مثقفي جيل مولود معمري ومولود فرعون بصورة واعية أو غير واعية، ترجموا هذه الحالة "التغييبية" للأمازيغية من خلال عناوين أعمالهم مثل: (La Colline Oubliée) و(la Terre et Le Sang)...الخ.

كما أنّ المعادلة القائلة بأنك مسلم، فإنك عربي، عملت على تحويل الذهنية أو الروح البربرية إلى روح عربية. بعد الاستقلال بدأت الحركة الأمازيغية تتحدث عن الغبن والمظلومية التي ألمّت بالثقافة الأمازيغية، وبحسب رأي بن جامين ستورا (Benjamin.Stora)، فإن الميثاق الوطني لعام 1976 على ما يبدو فيه إغفال كبير للغة وللثقافة البربرية، عندئذ لم يتردد من يعتبروا مناضلوا المطلبة البربرية، من فرض إعادة تقييم اللغة الأمازيغية، من ذلك ما سمي "بالربيع الأمازيغي"، أين رُفِض الدخول المدرسي 1994-1995 إلى غاية إجبار الحكومة الجزائرية على إدخال تدريس اللغة الأمازيغية وإنشاء مجلسها الأعلى في ماي 1995[29]. وقد كان من أهم مكاسب هذا التحرك الراديكالي هو رفع الأمازيغية إلى مصف لغة وطنية في 8 أفريل 2002، كما يلخص أعضاء المفوضية العليا للأمازيغية على "مكاسب تدريس الأمازيغية" فيما يلي:

- ارتفاع عدد الأساتذة من 245 في 1995 إلى 1200 في 2010.
- ارتفاع عدد الطلبة المسجلين في قسم الأمازيغية بجامعة تيزي وزو من11 عند افتتاحه إلى 800 حاليا.
- يمكن إضافة أنه تمت موافقة الحكومة على إنشاء أكاديمية للأمازيغية وإنشاء مجلس أعلى لها، إلى جانب افتتاح قناة تلفزيونية حكومية في 18 مارس 2009 [30].

في الغالب يبدو أن تصاعد الأدلوجة الأمازيغية ارتهن بالديمقراطية والتعددية الثقافية، أين تشكلّ حزبان وطنيان مركزيان، هما التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وجبهة القوى الاشتراكية، واللذان كان هدفهما على وجه التحديد هو "أمزغة الجزائر"، لا سيما حزب التجمع الذي يقدم خطابه – استهلالا لهذه الأمزغة – بلغة فرنسية فصيحة للغاية، بحيث قد يفهم من ذلك

أن التحالف مقدس بين الفرانكوفونية والبربرية، كما أن رموز الثقافة البربرية لا يتكلمون إلا باللغة الفرنسية ويعتبرونها رسمية في الجزائر، ولا يكتبون أدبهم باللهجة الأمازيغية بل باللغة الفرنسية فقط وفقط "[31]. إذا ما تزال مسألة اللسان والثقافة البربرية في صراع مع الفئات المضادة لها، أي بالضبط مع العروبيين المتواجدين ضمن السلطة أو ضمن الحركات السياسية المحبة للعربية وللثقافة العربية (Arabophiles) أو خارجهما. حيث يرى أحمد بن نعمان- المدافع بشراسة عن اللغة العربية والتعريب- أن "القبول بترسيم اللغة الأمازيغية في الوقت الراهن قبل الاستعمالات اللغوية للأمازيغية عبر التراب الوطني، يعتبر تكريسا للّهجات وتكسيرا للغة ذاتها. فهذه – في اعتقاده- هي البلقنة اللغوية المحظورة" [32].

إن تهافت الحركة الأمازيغية أو المحافظة السامية للأمازيغية على ترسيم لسان بربري غير موحد وذي لهجات مختلفة قد يضر بالهوية الثقافية الوطنية أكثر مما ينفعها، وتوظيفها الأدلوجي الهادف إلى إبعادها عن الموروث الإسلامي العربي، قد يزج بها في "البربرية" الفعلية. ومن ثمة "الصخرة التي يقف عليها الحركيون البربر ليست راسخة ثابتة كما كان يعتقد، فقد بدأت تميد بهم بفعل بعض الدراسات اللغوية المعمقة في علم اللغة المقارن"[33].

ما يُلاحَظ هو أن البربرفونية لن تساهم في التأسيس لهوية ثقافية وطنية مادامت تبحث عن ذاتها في الثقافة اللسانية الفرنسية.

اللغة الفرنسية وأدلوجة الفرانكفونية:

تحيلنا اللغة الفرنسية لمجرد سماعها على لسان مجتمع آخر، أي بمعنى على ثقافة أُخرى لا تمت بصلة لأصولنا العربية الإسلامية ولا الأمازيغية. لذا قد يَخال للبعض "أنّ جزائر الاستقلال عملت لنشر الفرنسية، وفي أقل من ثلث قرن، بما لم تقم به فرنسا في قرن وثلث وبفارق هائل في النوعية" (34). في حين أن مثل هذا التخمين يبدو جزافيا، تغذيه صراعات سياسوية مغرضة ، وهو فاقد للدراية التاريخية المبنية على الحقيقة العلمية لا غير.

بالنسبة لمصطلح الفرانكفونيا، فقد ظهر أول مرة سنة 1880، استعمله الفرنسي أونسيم ركلوس (Onassim Raclos) (1837-1916) لتحديد الفضاءات اللغوية التي تستعمل فيها الفرنسية في كتابه (فرنسا، الجزائر والمستعمرات)، وهناك اختلاف بين: "Francophilie" و "Francophonie" . فعندما يكون الحرف الأول من الكلمة مصغرا تدل على الشعوب الناطقة جزئيا أو كليا بالفرنسية في حياتهم اليومية أو تواصلهم. ولَمّا تكتب بحرف أكبر في أولها، فإنها تأخذ معنى مجموع الحكومات والبلدان التي تشترك في الأعمال والتبادلات. وفي هذا ورد قول الرئيس الفرنسي شارل دغول (1958-1969) Charle de Gaulle: " إن فرنسا تطرح للعالم لغة متكيفة بامتياز مع الخصائص العالمية للتفكير(...). إن لغتنا وثقافتنا تشكل لعدد كبير من الرجال خارج فرنسا وخارج كندا بيتا رئيسيا للقيم، والتقدم، والتواصل(...). من واجبنا أن نمارسها وننشرها" (35).

المفارقة أن الخطاب السياسي الرسمي في الجزائر يبدو أحيانا مساندا لفرنسا في مسارها اللغوي الأدلوجي، إلاّ أنّه في الغالب، يُعرب ُعن خطاب استهلاكي مناسباتي، أكثر من إعرابه عن التشبث بتبني سياسة لغوية تعانق

المد الفرانكفوني بصورة علنية ورسمية . من ذلك ما ذكره الرئيس " عبد العزيز بوتفليقة"، أثناء قمة اللغة التاسعة للفرانكفونية التي انعقدت في بيروت 2002، عندما قال: "سننضم إلى الفرانكفونية ولست خائفا من ردود الفعل... وأظن أن الفرانكفونية هي أحد المنابر التي تساهم في أنسنة العولمة(...)، وهويتنا لم تكن قد تشكلت في الستينات. أمّا اليوم فقد بلغنا سن الرشد، ويمكننا اختيار الطريق في هدوء ونتجه إليها في هدوء، وفي شكل تدريجي ولكن أكيد، وبكل سيادة" [36].

أما مصطلح (فرانكوفيلي) في رأي الكاتب الجزائري "عبد اللّه ركيبي"، فتدل على "الولاء السياسي لفرنسا، بالإضافة للارتباط بها فكرا وثقافة ولغة. وبالتالي، فإن هذا المستوى، يتعلق بتيار اختيار الاندماج الكامل والتنكر للعروبة والإسلام"[37]. مثل هذا التوجه نجده عند الحركة الانفصالية في القبائل، أحيانا بصورة جهرية، وأحيانا تتستر بغطاء المطلبية اللغوية الأمازيغية. ما هو سر هذه اللغة، لماذا لا تزال مسيطرة على العقول والقلوب، يلوكها اللسان أحيانا وكأنها هي " اللغة الأم "؟ هل نتعامل مع هته اللغة كحتمية ثقافية ارتبطت نهائيا بمصيرنا التاريخي وبمشاريعنا المستقبلية، أم الواجب علينا من الآن ألاَّ ندمجها في قالب هويتنا الثقافية، فنبدأ في عزلها وإجبارها على الرجوع من حيث أتت، أم علينا أن نستغلها فقط عند الحاجة إليها، في حين أننا نعلم برفض شريحة هامة من المجتمع الجزائري للتخلي عنها ولو جزئيا لعدم امتلاكهم للغة الضاد بحكم التغييب الإرادي لها جيلا بعد جيل؟[38]. هذه التساؤلات وغيرها قد لا نجد لها إجابة آنية، ومعالجتها قد لا تكون للتو، ولكن بناء على الواقع اللساني الذي تنحوه الجزائر في تفعيلها للفرنسية ضمن عديد الحقول المعرفية والسياسية والاقتصادية، وحتى ضمن

سياق التداول في الحياة اليومية للكثير من الجزائريين. يبدو أن "الفرانكفونية هي هنا القاعدة"، رغم معارضيها من العروبيين. وفعلا قد تكون ذات منحى سلبي تمويهي، لا يخدم إلا فرنسا ومواليها ممن أغرقتهم في لجتها. "ولكي تنجح الفرانكفونية، ينبغي أولا أن لا تكون هي الفرنسية وحدها، وينبغي أن لا تكون مجرد مشروع ثقافي، بل ينبغـــي أن تكون مشروعا سياسيا واقتصاديا "[39].

ولكن لو نظرنا إليها بمنظور عوْلمي إيجابي وباني، لَلمسنا فيها نوعا من الضرورة الثقافية والحضارية الإنسانية، مما يكفل معه للأمة الجزائرية تجاوزها " لِرُهاب الجزائر مستعمرة فرنسية" لأن الجزائر لم تكن فرنسية في يوم من الأيام، ولن تكون كذلك في يوم ما.

خاتمـــة وتوصيـــات

نستشف من طرحنا، أن أدلجة المسألة اللُّغوية في جزائر اليوم، تُبْطن الكثير من الإشكاليات الجزئية العالقة. ولا يسعنا إلا الإقرار، بأن الرأسمال اللغوي في الجزائر مازال لم يستثمر بعد في إعطاء دفعا للنَّماء اللّغوي في أشكاله المختلفة، ما دام كل طرف بما لديه "فرح". كما أن تصور(مالك بن نبي) للتقسيم اللغوي للمجتمع الجزائري لا يزال قائما، فهو يُقر بوجود "مجتمعين متراكبين، أحدهما يمثل البلاد في وجهها التقليدي والتاريخي، والثاني يريد صنع تاريخها ابتداءً من الصفر. فالأفكار المطبوعة للأوّلين والموضوعة للآخرين، لا تستطيع التعايش في ألم ثقافي واحد[40]. وعليه، فالدور الأُدلوجي اللّغوي في بناء الهوية الثقافية الوطنية، لا بد من أن يكون مسارا ديناميكيا مُستداما، خاصة والوطن المسلم والعربي تحت الهيمنة

الغربية وتحت وقع الاحتجاجات الشعبية، التي تساعد على تأجيجها وبشكل كبير تلك الهويات المحلية المتعصبة لانتماءات ضيقة في الزمان والمكان.

وفي حمى البحث عن إصلاح أحواله اللغوية والثقافية الهوياتية وغيرها، دأب العالم الإسلامي عامة – والجزائر بصورة خاصة- "أن يتعاطى هنا (حبة) ضد الجهل، ويأخذ هناك قرصا ضد(الاستعمار)... وفي مكان يتناول (عقارا) كي يشفى من الفقر... ولكن حين نبحث حالته عن كثب لن نلمح شبح البرء، أي أننا لا نجد حضارة"[41]. وما المطلب اللغوي إلا مطلبا حضاريا لم نحققه بعد.

وأخيرا، ندرك أن التحامل المُغرض على اللّغات: العربيّة، الأمازيغيّة وحتى الفرنسيّة، أو الانتصار أيضا المَهوس والمفرط لها، ما هو في الأخير إلاّ ضرب من تشتيت جهود أبناء هذه الأمة، للعيش في كنف وطن هو بأمس الحاجة لاجتهادات الجميع وليس لتناحر وتقاتل الجميع. لذا قد نُفَوِّتُ فرصة التقدم والإبداع، إذا ما لزم هؤلاء وأولئك خنادق معارك "الهويات القاتلة" بعبارة " أمين مألوف " الكاتب اللبناني، لأن مشروع إعادة بناء هوية، لا يتأتّى بالندية والمجابهة السلبية، فنحن في غنى عن تفاقم أسباب الفشل، والحري أن يتآزر الكل لِفك جانب المعضلة في الأدلوجة اللغوية والهوياتية. وقد نربط هذا الفشل أيضا- وهمنا واحد- بالدوافع البحثية عند المثقفين والباحثين، التي في الغالب لا تعدو أن تكون مجرد ترقيع لواقع هوياتي، عِوض الالتزام بأسس البحث العلمي في الاستثمار اللغوي، دونما إستقواء بلغة دون أخرى. و" التقوى هاهنا " أي في ظل اليقين بضرورة التعايش اللغوي، الذي نعني به استقدام وتحيين عناصر النفور الحضاري للهوية اللغوية، بالتمازج مع الأقوام الأكثر تقدما وتحضرا في تعاطيها الفعلي

والملموس مع الفعل اللّغوي. لأنه "لا يتم لنا الانتقال الحضاري الفعلي إلا بإتباع الفكر اللغوي التعددي والانفتاح على كل العوالم اللغوية على أن تكون اللغة العربية هي المركز والهدف، كما يفعلون الأوروبيون أنفسهم مع لغاتهم القومية" (42).

بتعبير آخر، لا جدوى من لغة ترتبط بالهوية من أجل أن تهوي بالمجتمع في غياهب الشوفينية والرجعية، ولا طائل من لغة تستنفر طاقاتها من أجل هويات عرقية انفصالية، ولا داعي للغة تعود بالمجتمع القهقري إلى هيمنة استعمارية في قالب أدلوجي جديد. بل " على كل واحد، أن يلتزم باللغة ضمن مشروع مستمر مدى الحياة لتشكيل ماهيته، وماهية كل شخص يلتقي به ويحاوروه. وبدون بناء مشروع للهوية اللغوية والثقافية بمعايير آنية، سنظل على هامش المجتمع الإنساني لزمن أطول. وعلى رأي المفكر "مالك بن نبي" ذي النظرة الموضوعية الثاقبة: " إذا أردنا أن نعلم مكاننا الآن في العالم فعلينا أن نرجع إلى الخريطة الايديولوجية التي رسمناها ونبحث عن لوننا أي هو؟ ولن نلبث حتى نجد رقعتنا على هذه الخريطة بيضاء... إشارة إلى أنها لا تزال مجهولة. فنحن في حالة تغيب عن العالم الجديد، لأننا لا نرى لونا على الخريطة يدل على وجودنا فيه" (43).

وفي هذا، إقرار بعدم إمكانية حل معادلة الأُدلوجة اللغوية بعيدا عن علاقتها بالهوية التي لا تقبل التكديس والتوارث بل تفرض الاستثمار والبناء. والهوية تتبني من خلال استراتيجيات الفاعلين الاجتماعيين، الذين يؤدلجون البعد اللغوي الهوياتي للحفاظ على هامش لمناوراتهم ورهاناتهم، مع أخذ بعين الاعتبار الوضعية الاجتماعية وعلاقات القوى بين المجموعات التي تناضل هي أيضا من أجل هويتها، وصفة الإستراتيجية هذه تفسر لنا أفول أو يقظة الهوية (44). مثل هذا الطرح يدعو إلى فهم الأدلوجات اللغوية كسيرورة

ديناميكية، في بناء وإعادة بناء الهوية الثقافية، وليس كمعطيات متكلسة في الزمان والمكان.

المراجـع:

1- عبد اللّه العروي، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط5، 1993، ص10.

2- محمد محمد يونس علي، أزمة اللغة ومشكلة التخلف في بنية العقل العربي المعاصر، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج17، ع29، 1465ه، ص661.

3- دفاتر فلسفية، الإيديولوجيا، إعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص19.

4- Patrice Bonnewits, Premieres leçons sur La sociologie de Pierre Bourdieu, Puf, Paris, 1998, P76.

5- Cuche Denys. La notion de culture dans les sciences sociales. Casbah Alger 1998. PP 83- 84.

6- محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1990، ص32.

7- عمر بن قينة، المشكلة الثقافية في الجزائر التفاعلات والنتائج، الأردن، 1999 ص ص 24-25.

8- عمارة محمد. الشريعة والعلمانية العربية، دار الشروق. القاهرة، ط3، 2001، ص65.

9- المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، إهداءات أحمد ابو زيد، 2001، ص 9-10.

10- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص37.

11– عروس الزبير. تاريخ الجزائر المعاصر(1954–1962)، إتحاد الكتاب العرب، ج2، 1999، ص49.
12– مالك بن نبي، مشكلة الحضارة، القضايا الكبرى، دار الفكر دمشق،1991 ص31–32.
13– مالك بن نبي، نفس المرجع، ص113.
14 –عمار بوحوش، مرجع سبق ذكره، ص243–.244
15– الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، 1954–1962 ج2، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999، ص.210
16– مالك بن نبي. الصراع الفكري في البلاد المستعمرة. ترجمة عمر مسقاوي، من ندوة مالك بن نبي، دار الفكر دمشق،1981، ص.126
17– مبارك بن محمد الميلي، تقديم وتصحيح محمد الميلي، تاريخ الجزائر الحديث، ص37.
18– محمد عمارة.الهوية واللغة، تأثيرات وتداعيات على تدريس اللغة في إسرائيل، كتب دراسات، الكلية الاكاديمية بيت بيرل، 2010، ص 26–27.
19– نغوجي واتنيونغو، تصفية استعمار العقل، ترجمة سعدي يوسف، دار التكوين دمشق، سوريا، 2011، ص18–31.
20– يحي أبو زكريا صعود التيار البربري في الجزائر، مجلة شؤون الشرق الأوسط، ص 102.
21- Ouvrage collectif, sous la direction de Ramaour. L'Algérie, histoire, société et culture, éd, casbah, Alger, 2000, P 67.
22–محمد عمارة، الإسلام والعروبة، الشروق، 1988، القاهرة، بيروت، ص54
23– أبو جرة سلطاني، جذور الصراع في الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر، ط2، 1999، ص80–81.
24- Trisan Leperlier, L'arabisation, un mythe? Pouvoir et langue dans l'Algérie indépendante, 28 Mars 2012, Idee, fr, P3.
25– محمد عمارة، الإسلام والعروبة، ص19.
26– مبارك الميلي، مرجع سبق ذكره، ص118– 119.

27– المدني احمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة العربية، 1956، اهداءات احمد ابو زيد، 2001، ص33.

28- Benjamin.Stora, L'histoire de l'Algérie depuis l'indépendance, 1962-1988, Repères, éd, la découverte, Paris, 2001-2004, P80.

29- Ouvrage collectif, sous la direction de Ramaour, L'Algérie, histoire, société et culture, éd, casbah, Alger, 2000, P67.

30– تملالي ياسين اللغة الأمازيغية في الجزائر بين مماطلة السلطات ولامبالاة النخب، الأخبار نوفمبر 2010.

31– يحيى أبو زكريا، معالم الأطروحة البربرية في الجزائر. www.Arabtimes

32– أحمد بن نعمان، الردود العلمية على الأطروحات العرقية وتعدد الهوية في الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2005، ص112.

33 – سعيد بن عبد الله الدارودي حول عروبة البربر، مدخل الى عروبة الأمازيغيين من خلال اللسان، 2012، منشورات فكر الرباط، المغرب، ص16.

34– المناصرة عز الدين، الهويات والتعددية اللّغوية، دار مجد لاوي للطباعة والنشر الأردن، 2004، ص376–377.

35- la Francophonie dans le monde, Service de coopération et d'action culturelle de l'ambassade de France en Autriche, P3, site internet: WWW.Diplomatie.gouv.fr.

36– مناصرة ع.الدين، مرجع سبق ذكره، صص 338–339.

37– مناصرة ع.الدين، مرجع سبق ذكره، ص 338.

38– مناصرة ع.الدين، مرجع سبق ذكره.

39– عبد الله الركيبي، الفرانكفونية مشرقا ومغربا، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص52.

40– مالك بن نبي مشكلة الأفكار، في العالم الإسلامي ترجمة بسام بركة، أحمد شعبو، جدار الفكر المعاصر ، بيروت، ط2 ، 2002، صص 139– 140.

41– مالك بن نبي، نفس المرجع.

42– مناصرة عزا لدين، مرجع سبق ذكره، ص389.

43– مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، تأملات، ترجمة عمر مسقاوي، دار الفكر، دمشق– سورية، ط2، 2002، ص212.

- Denys Cuche, op, cit, PP 93-94.44